أثر الإسلام في شعر النقائض - الفرزدق و جرير انموذجاً

مشروع تخرج

مقدّم إلى قسم (اللغة العربية) كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إعداد

إخلاص جبّار عبدوك

بإشراف

م.م. يادكار أنور توفيق

آيار-٢٠٢٠

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

صدق اللَّهُ العظيم

الإسراء : ٨٠

الإهداء

• أهدي ثمرة جهدي و تعب الليالي إلي روح والدي و والدتي وادعو من الله عز وجل أن يعمل هذا البحث في ميزان حسناتهما.

• إلي تاج رأسي الذي كان معي في كل خطوة الي خطوتها في هذا البحث و ساعدني كثيراً وأرشدني و كان حليماً و كريماً معي علي مدي اربع سنوات و أخذ بيدي لكي أحقق النجاح والحصول علي شهادة البكالوريوس (حلم حياتي).

• والي بناتي الحبيبات وهنّ أنفاسي الذي أتنفس بهن في حياتي لمساعدتهن لي.

الي إخوتي و أخواتي اللذين أحاطوني بالرعاية و الإهتمام الجاد..

• الي أساتذتي الإفاضل في قسم اللغة العربية (الدراسة المسائية) في كلية التربية الأساس / جامعة صلاح الدين، الذين نهلوني من نبعهم العلمي المتدفق الصافي.

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قول الله تبارك وتعالي ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ (سورة:ابراهيم: ٧) ومن قول الرسول صلي الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإني أشكر الله عز وجل الذي أعانني علي أتمام هذا البحث وأنعم عليّ بنعمه التي لا تعد ولا تحصي.

- أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير للأستاذ الفاضل (يادگار أنور توفيق) الذي أخذ بيدي ولم يقصر في مساعدتي لأنهي هذا البحث، فله مني كل التقدير والاحترام.
- كما اتقدم بجزيل الشكر إلي زوجي العزيز و بناتي العزيزات الذين كان لهم تأثير بارز في الأخذ بيدي الي بر الأمان و لم يقصروا في مساعدتي، فلهم مني كل الحب والتقدير.
- وأقدم خالص حبي الي جامعتي أسأل الله أن يجعلها منبعا للعلم والعلماء دوما.
- أتقدم بالشكر والعرفان الي (د. ئوميد ملا قادر) الذي ساعدني و أرشدني.

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
الآية	ب
الاهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
المحتويات	ج
المقدمة	١ – ٣
التمهيد	٤ – ١٦
المبحث الأول/ أثر الإسلام في شعر جرير	١٨
المطلب الأول/ أثر القرآن الكريم في نقائض جرير	١٩ – ٢٢
المطلب الثاني/ أثر الحديث الشريف في نقائض جرير	٢٣ – ٢٩
المبحث الثاني/ أثر الاسلام في نقائض الفرزدق	٣٠ – ٣٢
المطلب الأول/ اثر القرآن الكريم في نقائض الفرزدق	٣٣ – ٣٤
المطلب الثاني/ ألفاظ القراءنية في الشعر الفرزدق	٣٥ – ٤١
الخاتمة	٤٢
المصادر والمراجع	٤٣ – ٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده (محمد) و علي أله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

– فبعد البحث والتقصي والاستقراء في كتب الأشعار العربية وقع بصري علي موضوع شيق و حيوي ومهم جداً، لأنه يربط الشعر العربي بالدين الاسلامي الحنيف ألا وهو موضوع (أثر الاسلام في شعر النقائض الفرزدق وجرير أنموذجاً)

– أسباب إختيار الموضوع :

من الأسباب الرئيسة التي دفعتني لكتابة في هذا الموضوع أو اختيار هذا العنوان في مرحلتي الأخيرة من الدراسة في قسم اللغة العربية فعندما سمعت بشعر النقائض أحسست بحبي و شغفي للشعر العربي، وذلك لأجل الاستفادة والإفادة، ومدي تأثير القرآن الكريم في شعر النقائض خصوصاً عند جرير والفرزدق.

– اهمية الموضوع :

تمكن أهمية الموضوع فيما يأتي :

• خدمة لغة القرآن الكريم التي هي اللغة العربية.

• بيان أثر الإسلام علي شعر النقائض.

• بيان أثر الألفاظ القرآنية الكريم والسنة النبوية الشريف علي الشعر العربي عامة وعلي شعر النقائض خاصّة.

• إبراز أشهر شعراء العرب وهما جرير والفرزدق.

• هذا البحث يبين الرابط بين الشعر العربي والقرآن الكريم، حيث نجد القرآن الكريم حاكماً علي الشعر العربي وذلك يعود لإعجازه.

– خطة منهج البحث :

اتبعت المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في كتابة هذا البحث، معتمدة علي كتب التاريخ واقتناص شعر النقائض لكل من جرير والفرزدق

– خطة البحث :

طبيعة البحث إقتضت أن تكون حسب الآتي :

المقدمة التي فيها أهمية الموضوع مع بيان منهج الكتاب، و التمهيد يتكون من تعريف النقائض لغة واصطلاحاً و نشأته' ويتكون البحث من مبحثين. المبحث الأول أثر الإسلام في شعر نقائض جرير والمطلب الأول منه أثر القرآن الكريم في نقائض جرير، والمطلب الثاني أثر الحديث النبوي الشريف في نقائض جرير، أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان أثر الإسلام في نقائض الفرزدق والمطلب الأول منه أثر القرآن الكريم في نقائض الفرزدق والمطلب الثاني الألفاظ القرآنية في نقائض الفرزدق.

– الخاتمة التي فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

– الصعوبات التي واجهني في البحث، هي قلة المصادر عن الأحاديث النبوية الشريف في نقائض الفرزدق. ورغم التحديات والصعوبات التي واجهتها من خلال كتابة هذا البحث هو الظرف الصحي التي واجهتها المنطقة والعالم من فايروس (كورونا) وأدي الي سد الطرق وعدم رؤية الأخرين وعدم فتح المكتبات لجلب المصادر منها.

– وفي الختام فإنني قد بذلت ما بوسعي في كتابة هذا البحث فما كان فيه من الصواب فهو من الله عز وجل وماكان غير ذلك فزلة مني أرجو المسامحة فيه.

وصلي الله وسلم وبارك علي نبينا محمد وعلي أله واصحابه أجمعين.

الباحثة

اخلاص جبار عبدوك

الأولي: تعريف النقائض .

أ- لغةً.

ب- إصطلاحا.

ج- النشأة.

الثانية : مقومات النشأة.

الثالثة: رموز النقائض

أ- جرير بن عطية.

ب- فرزدق ابو فراس همام

التمهيد:

أولاً:تعريف النقائض:

أ- الأصل اللغوي: النقائض أصلها من الفعل (نقض)، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في صور شتى، ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ) (النحل: ٩٢)، وقال تعالى: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) (البقرة: ٢٧).

النقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، (النقض ضد الأبرام، نقضه ينقضه نقضاً، وانتقض وتناقض.... والنقيضة في الشعر: ما ينقض به؛

وقال الشاعر: إني أرى الدهر ذا نقض وإفرار.

وكذلك المناقضة في الشعر ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، والنقيضة الاسم يجمع على النقائض(أبن منظور: ٧ ص٢٤٢).

وفي الصحاح: (النقض: نقض البناء والحبل والعهد، والمناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، والنقيضة في الشعر: ما ينقض به)(إسماعيل بن حماد الجوهري:٣).

والنقائض مأخوذة في الأصل من نقض البناء إذا هدمه والحبل إذا حله، وضده الإبرام يكون للبناء، والحبل، والعهد(الفيروزبادي: ٢ج، ص٤٥٥).

ب_ اصطلاحاً :

النقيضة قصيدة يرد بها شاعر على قصيدة لخصم له فينقنضن معانيها عليه؛ بقلب فخر خصمه هجاء، وينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو، وتكون النقيضة عادة من فخر الخصم وعلى رويها(عمر فروخ: ج١، ص٣٦١)

والنقيضة في الأغلب تدور حول محورين أساسيين: الأول فخر وهجاء قبلي، والثاني فحشى في القول يتناول ،أعراض الأمهات والزوجات والأخوات ونساء القبيلة بوجه عام، فيه قدر غير قليل من الطرافة والفكاهة والسخرية اللاذعة، والناظر في أمر هذه الصور الفاحشة يدرك أنو المتناقضين ومن يتلقون شعرهم لم يكونوا يأخذون الأمر مأخذ أكيد، وإلا لكان أقل قليلة كافياً لإراقة الدماء(عبد القادر القط: ص٣٥٢).

ولا بد من وحدة الموضوع في النقائض فخراً أو هجاء أو سياسة أو رثاء أو نسبيا أو جملة من الفنون المعروفة إذا كان الموضوع هو مجال المناقشة ومادة النقائض، أما المعاني فالأصل العام فيها المقابلة والأختلاف، لأن الشاعر الثاني همه أن يفسد على الأول معاينة فيردها إن كانت هجاء، ويزيد عليها مما يعرف أو يخترعه، وإن كان فخراً كذبه فيها أو فسرها لصالحه هو، أو وضع إزاءها مفاخر لنفسه وقومه (أحمد الشايب: ص٤٠٣).

وقد سلك شعراء النقائض في نقض المعاني طرقاً شتى ترجع إلى أصل عام واحد هو أن يعني الشاعر الثاني بإفساد ما يقرره الأول، فيكذب ما يدعي أو يستطيع إزاءه ما يقابله، أو يخسره لصالحه ويقلل أهميته.

وأهم الطرق التي اعتمدها المتناقضون في هذه الملاحم الشعرية هي:

القلب: يقول الشاعر الأول هاجيا فيرد عليه الثاني قالبا عليه معاينة ذاتها مدعيا أنها من صفات الأول أو رهطه.

١–المقابلة أو الموازاة: وهي أن يضع الثاني من المفاخر أو المثالي ضروبا تقابل ما وضع الأول وتكون مناظرة لها.

٢– التوجيه: وذلك أن تحدث الحادثة ويتناولها الشاعران وكل يغيرها يؤيد موقفه في الفخر أو الهجاء.

٣ – التكذيب أو تنازع المأثر: وذلك أن كل شاعر يدعى لنفسه أو لقومه مأثرة بعينها ويدفع عنها زميله،(احمد الشايب : ص٢٧).

ج– النشأة: ذهب أحمد الشايب إلى أن النقائض نشأة مع نشأة الشعر، يقول: ((لذلك رأينا هذا الفن ينشأ في حطيرة الشعر الجاهلي طفلاً ينمو، ثم شقيم قدماه فينمو سريعاً حتى نراه شاباً قوياً ولا سيما في ظلال العيون وبين الأيام، فلما جاء الإسلام ظفر به فنا موطأ الاكناف ، كثير الأبواب فاستغله في سبيل دولته،حتى إذا جاء الأمويون أشعلوه ناراً موقدة كانت في نزعتها رجعة جاهلية عاصفة في ظل الدولة الاسلامية)) (أحمد الشايب: ص٢) (فلا يمكننا ان نحدد عصراً بعينه لنشأة هذا الفن، وترعريمه ثم استوتائه على سوقة!! إذ أن قيام أي فنٍّ من الفنون لابد وأن تسبقه بعض الإرهاب الممتهدة لقيامه) (رسالة ماجستير للباحث، عبدالله عطية عبدالله الزهراني، ملخص رسالة (أثر الاسلام في نقض جرير شعر الأخطل).

ثانياً: مقومات النشأة:

لقد قامت النقائض على مقومات عديدة اتكأت عليها، وكانت بمثابة الحافز الأساسي لها، فهناك حياة الحرب والقتال التي كانت شائعة في الجاهلية، وحتماً فقد أفرزت تلك الحياة إفرازات غذت النقائض حينئذ فصارت القصائد مثقلة بذكر القتلى والأسرى، والإشادة بالانتصارات، والمغامرة بالاحتساب والإنسان... وهنا العامل النفسي، وهو ما عبر عنه(أثر الاسلام في نقض جرير شعر الاخطل (رسالة ماجستير)(عبدالله عطية عبدالله، جامعة ام القصرن المملكة العربية السعودية، ص٤٠). أحمد الشاب بـ(المصدر النفسي) (أحمد الشايب: ص٣٩) حيث إنه من البديهي أن من بدأ بالفخر أو الهجاء فأنه – لا محالة – سيجد من يقف في وجهه مفندا لعناصر فخره أو هجائه، منتصرا لنفسه أو قبيلته، أو بما يتعلق بها. هذا فيما يتعلق بالعصر الجاهلي وأما حين جاء الإسلام فقد ظهر الى جانب ما تقدم. كمقوم من مقومات النقائض – عنصر المفاخرة بدين الإسلام، وبما ترتب عليه من تغير في المنظومة الاجتماعية حيث جاءت ((واصطبغ شعر هذا العصر بالصيغة الدينية كذلك، واستخراج أحياناً

بالسياسة لأنها كانت تتصل بفكرة إمامة المسلمين وخلافتهم، فطبيعي أن تتصل بفكرة إمامة المسلمين وخلافتهم، فطبيعي أن يصب فيه الدين، ثم إن عهد الخلافة الراشدة وعهد النبوة كانا قريبين فكان تأثير الاتجاهات الدينية باقياً وقوياً، وقد لا تكون مبالغين إذ قلنا إن كثير من صفحات الشعر الأموي طبع بطابع ديني)) (محمد واضح رشيد الحسني: ص١٠٢) لكن الشعر الأموي ظل تقليديا رغم ما أمده الدين الجديد من المعطيات، على الأقل في الحقيبة الأولى من الأدلة الإسلامية. ويمكن أيضاً ان يكون قصر العصر الذي لم يمتد طويلاً من الأسباب التي لم تتح للعقلية العربية أن تتطور كما سيحدث في العصر العباسية(سليمان معوض: ص١٨٢).

المثل الاخلاقية بمجيء هذا الدين، وظهرت الإمارة، وعن الجهاد كذروة ستام له، ونحو ذلك مما أضاف مخزوناً هائلاً عند شعراء النقائض، قاصية فيما يتعلق ممن يخالفهم في الدين، أو بمن في دينه ضعف ودخل. وحينما يتقدم بنا الزمن لنصل الى العصر الذهبي للنقائض، وهو العصر الأموي نجد السياسة مقوماً أساساً (رسالة ماجستر، عبدالله عطية عبدالله، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية:ص٤).

إن السياسة في هذا العصر اختلفت عنها في العصر النبي. ((كانت النقائض أروج فنون الشعر في العصر الأموي، والنقائض هي القصائد التي كان يتهاجى بها شعراء الاحزاب السياسية، وكان في النقيضة دائماً أغراض كثيرة: كان فيها فخر بقبيلة الشاعر وهجاء لقبيلة خصمه ومدح لنبي أميةن اذ كان بنو أميه هم الذين يرزقون الشعراء ويعطونهم الأموال وكذلك كان في النقائض غزل ورثاء ووصف وحكمة)).

وكان شعراء النقائض كثيرين، فمازالوا يتهاجون ويخمل بعضهم بعضا فينشب المنهزمون من ميدان الشعر السياسي حتى لم يبق منهم الثلاث: الاخطل والفرزدق وجرير ومن مشاهير شعراء السياسي في العصر الاموي عبيد الله بن قيسي الرقيات والطبرقاج بن حكيم و الكميت بن زيد)) (عمر فروخ: ص٤٦).

لكن الحال السياسية إبان العصر الأموي ((اخذت منحى أخر وكأنها بدأت في الابتعاد شيئاً قليلاً عن الدين، وليس أول على ذلك من تقديم عبد الملك بن مروان للأطفال – رغم نصرانيته – على غيره من الشعراء المسلمين)) (رسالة ماجستير عبدالله عطية عبدالله، جامعة أم القرى).

ويقول احمد الشايب: ((ولا سيما أن عبدالملك بن مروان كان يؤثر الأخطل، ويفضل على سائر الشعراء، ويعده شاعر أمير المؤمنين لإشادته بفضل أمية ولموقف قومه معهم على قيس عيلان...)) (تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص١٨٠.) فاي سياسة هذه السياسة التي تصطدم مع تعاليم الإسلام والله يقول: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)) (سورة المجادلة : ٢٢).

وقال الدكتور شوقي ضيف: فالظروف السياسية في هذا العصر وضعت قيساً في صفوف المعارضة من بني أمية، كما وضعت تغلب في صفوف أنصارهم. ومعنى ذلك أن قيساً وتغلب كانتا على طرفي نقبض في السياسة، ... وعلى نحو ما استل رجال قيس وتغلب السيوف في هذه المعارك الحربية أستل شعراؤهما قصائد الهجاء في معارك لسانيه(شوقي ضيف: ص١٦٦، ١٦٧).... ولا أنسى أن أشير الى تلك الأنشطة السياسية والحزبية التي مارسها المنتمون لكل حزب سياسي في العصر الأموي فقد "رأينا أن المسلمين صار واخر أعقاب (صفين) أخر أيا ثلاثة: الخوارج والأمويين او الجماعة، وبعد ذلك بقليل تنازل الحسن بن علي لمعاوية عن الخلافة جمعا للكلمة و ورءاً للشر(أحمد الشايب: ص١٩٥).

اتخذ فن النقائض غرض الهجاء أساساً له، وذلك لتأثير العصيات القبلية التي اشتغلت نيرانها في كل مكان (ومعروف أن الإسلام دعا الى نبذ العصبيات وحاربها حرباً عنيفة، غير أن هذا فيما يظهر كان مثلاً أعلى لم يستطيع العرب تحقيقه الا فترة محدودة، فلم تكر نيرانها تتحول الى رماد، حتى عادت الى الظهور(د.شوقي ضيف: ط١١، ص٢٢٩) إلا أن (هذه العصبيات اختلطت في العصر الأموي بالسياسة وهيأ ذلك النقيضة لأن تخوض في مديح الخلفاء والولاة، بحيث أصبحت لا تحتوي فخراً وهجاء فسحب، بل تحتوي كذلك مديحاً، كما تحتوي نسيباً غزلاً) (د. شوقي ضيف: ط١١، ص٢٤٥).

أما سبب اشتعال النقائض بين الشاعرين موضوع هذه الدراسة فقد تعددت الآراء حوله، ووجدت هنالك رأيين.

الأول: أعاد اشتغال النقائض لأسباب السياسية، تتمثل في موالاة بني يربوع رهط جرير لابن الزبير فاتفق هو من عشيرته مع هوى قيس التي دافع عنها جرير ووقف في صفها محامياً عنها ضد خصومها، (وتصادف أن كان قد قتل مجاشعي الزبير بن العوام حين لجأ بعد موقعة الجمل الى مجاشع وأيضاً تصادف أن لجأت النوار زوج الفرزدق حين غاضبته الى ابن الزبير فأعافها عليه، مما جعل الفرزدق يهجوه) (د.شوقي ضيف: ص٢٤٢.).

وهناك رأي آخر اعاد نشوب النقائض بين الشعراء الى العصبية القبلية، إذ (يقول الرواة إن سبب التحامهما أن شاعراً من عشيرة سليط البربوعية يسمى غساناً هما جريراً فسقط عليه بهجاء مرير، فاستغاث منه بالبعيث الى المجاشعي، فأغاثه بمثل قوله في جرير وعشيرته:

أترجو كليب أن يجيء حديتها

بخبر وقد اعيا كليبا قديمها

فانصب جرير عليه وعلى مجاشع شواظ نار، وأفحش بنسائهم إفحاشاً شديداً جعلهن يستغيثن منه بالفرزدق، وكان معروفا بإقذاعه في الهجاء، ... ووجدته عاكفاً على حفظ القرآن الكريم، يريد أن يبدأ سيرة جديدة، فما زالت به يستثرنه قائلات: إن جريراً هتل عورات نسائك، وظلت يوردن عليه ذلك حتى أحفظنه، فهجا جريراً، واستطار الهجاء بينهما وامتدا به إلى عشيرتهما فتسب، بل أيضاً إلى قيس وتغلب وتميم) الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، ج٣، ص٢٣٠، (نقائض جرير والفرزدق) لابي عبيدة معمر بن المشي، ط١، ج١، ص٥.

وأعتقد أن الراي الثاني الذي أعاد تشوب النقائض الى العصبية القبلية هو الاقرب، لأن الاختلافات والاضطرابات السياسية قامت أصلاً على ذلك الاساسي، فبين مؤيد ومعارض لحزب دون آخر جماعة دون أخرى، نثبت الحروب وقام المؤيدون والمعارضون لكل يتعصب لموقفه ورهطه

وقد ارتبط فن النقائض في أذهان القراء ودراسي الأدب بالسباب وتوجيه اقذع عبارات الانتقاض وتبادل الشتائم بين شعراء هذا الفن وخاصة ما دار بين جرير والفرزدق اللذين اقتصرت هذه الدراسة على نقائضها لبيان ما

تضمنته من اخلاق كريمة وردت في سياق مختلفة من نقائضهما مثل: الكرم والوفاء بالعهد، ورجاة العقل، والفروسية، والصبر، والانصاف وعدم الظلم، وعلى ما يبدو كان الشاعران في كل هذا يستلهمان الإسلام في معانيهما، يقول الدكتور شوقي ضيف: (الشاعر في كل هذه الموضوعات يستلهم الإسلام في معانيه)(شوقي ضيف: ص٢٤٥).

معرفة دراسة أنماط مكارم الاخلاق في نقائض جرير والفرزدق والسياقات التي وردت فيها، مبتدئاً بالانماط حسب ورودها في نقائض الشاعرين منذ دخول الفرزدق طرفاً في هذا الفن، ولن اتطرف لدراسة قصائد الشعراء الذين دخلوا مناصرين لأي منهان بل اقتصرت على نقائض الشاعرين لسين:

الأول: أن أول من بدأ هذا الفن هو جريرن فقد ارتجز أول ابياته في هجاء بني جحيش بن سيف بن جارية بن سليط وهي قوله يرد على غسان بن ذهيل الذي استعانت به سليط ليذب عنها (شعرا) (ديوان النقائض: ج١، ص٧١٦/ ولم يرد البيان في الديوان الشاعر.).

لا تحسبني عن سليط غافلاً

إن نعش ليلاً بسليط نازلاً

لا تلقَ اقراناً ولاصوا هلاً

ولا قرى للنازلين عاجلاً الأغاني: ج٣، ص٢٢٦.

وبهذا القصيدة التي منها هذان البيتان نطلقت اشهر نقائض العصر الأموي حتى واجه جرير ثلاثه وأربعين شاعراً لم يثبت له منهم سوي الفرزدق والأخطل (الأغاني: ج٣، ص٢٢٦).

(ويقال إنه أسقط في الهجاء ثلاث واربعين شاعراً، ويقال: بل ثمانين ونيفاً)(شوقي ضيف: ص٢٤٤). ، (واستمر الهجاء بين جرير والفرزدق نحواً من اربعين سنة، لم يغلب واحد منهما على صاحبه) (الجمحي: ج٢، ص٣٨٩).

ولم يخل من ذكر حسن مكارم والأخلاق متجاوزاً بذلك السباب والشتائم، فقد حفلت النقائض بالعديد من المكارم الأخلاقية التي حرص الشاعران على التغضى بها في قصائدهما التي (اعتمدت على استيحاء روح الإسلام وما شاع في العصر من قدرة على الجدال والحوار) (شوقي ضيف: ص٢٥٢).

(وبمجرد ان نعرف أن جريراً التميمي كان يقف في نقائضه أو في أهاجيه مع الفرزدق التميمي، مدافعاً لا عن قبيلته تميم، وإنما عن قبيلة فخاصمة لها هي قيس يضيع لنا توا أننا لسنا بإزاء فن الهجاء العام وإنما نحن بإزاء فن جديد اقرب إلى أن يكون مناظرة بين الشاعرين التميمين، فالفرزدق يدافع أو يناظر عن تميم، وجرير يدافع أو يناظر عن قيس، دفاعاً حاراً لمدة أربعين سنة أو تزيد) (الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، شوقي ضيف، ص٤٠-٤١، شوقي ضيف، ص٤٠-٤١).

وقد ابرز الشاعران حرصهما على المكارم، وهو ما ظهر في الاعتداء بها والمفاداة من أجلها، يقول الفرزدق:

فإنما أناس نشتري بدمائنا

ديار المنايا رعبة في المكارم،ديوان النقائض،ج١، ص٣٢٦، ديوان الفرزدق، د. عمر فاروق،ط١، ص٦٧.

والحق أن ما ورد في نقائض جرير والفرزدق من مكارم الأخلاق أثبتها كل منهما لقبيلته في سياقات مختلفة من نقائضهما لهو وثيقة تاريخية لما كان عليه قومها.. اللذان هما جزء من ذلك العصر من التسابق على امتثال تلك المكارم، وجدير بأن تبعث من جديد في المجتمعات المتأخرة.

الثاني: ثبات الشاعرين جرير والفرزدق في مواجهة بعضهما و استمرارهما في الهجاء اكثر من اربعين عاماً برغم ان الأخطل (الجمحي: ج٢، ص٢٩٨) هو غياث بن غوث لقب بالأخطل) وراعي الإبل (هو عبيدة بن حصين بن جندل سمى راعي الإبل.) جاء معها في الطبقة الأولى من طبقات شعراء الإسلام كما صنفها أبن سلام إلا أنهما لم يثبتا كما ثبت جرير والفرزدق لمقارعة بعضهما وإظهار قدته كل منهما (على الحوار والجدل والمناظرة في النمل السياسية والعقدية وفي الفقه وشئون التشريع (شوقي ضيف: ص٢٤٢).

الاخلاق: جمع خلق، والخلق هو السجية والطبع. وفي الحديث: (ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق)، الخلق، بضم اللام وسكونها: هو الذين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان ألباطنه وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقريحة (ابن منظور: مادة (خلق)).

ثالثاً: رموز النقائض:

يعتبر الجرير والفرزدق والأخطل أهم رموز النقائض، فهم الذين أذكوا نارها، وحددوا ميدانها، وخاضوا غمارها، ومع ذلك فليست النقائض حكراً عليهم دون سواهم، ولكنهم خدموها أكثر مما خدمها غيرهم، وكما أن البحث يتناول شاعرين اثنين هما الجرير والفرزدق.

فسوف اذكر نبذة مختصرة عن كل واحد منهما إتماماً للفائدة.....

١.جرير بن عطية: ٢٨هـ – ١١٠هـ:

هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبي اليربوعي، ولد في اليمامة سنة ٢٨هـ، ومات فيها سنة ١١٠هـ، وهو من تميم وكان أشعر أهل عصره فقد عاش عمر يناضل الشعراء ويقاومهم شاعراً شاعراً ويهزمهم واحداً بعد الآخر، ولقد كان هجاءً شديد الهجاء. (خيرالدين الزركلي : ط ٣٠ ، ص١١.)

وهو أفضل شعراء عصرهم وارفعهم منزلة شعرية ، قال محمد بن سلام: ((ورأيت أعرابياً من بني أسيد أعجبني ظرفه وروايته، فقلت له: أيهما عندكم أشعر؟ قال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح وهجاء ونسيب، وفي كلها غلي جرير)) قال في الفخر:

إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيم

حَسِبْتَ الناس كُلهُمُ غِضَاباً

والمديح قوله:

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايا

وَأَنْدَى العالميْنَ بُطُونَ رَاحِ

والهجاء قوله:

مَغُض الطرْفَ إنكِ مِنْ نُمَيْرٍ

فلا كَعْباً بَلَغتَ وَلا كِلاباً

والنسيب قوله:

إن العُيُونَ التي في طَرْفِهَا حَوَرٌ

قَتَلْنَنَا ثُم لَمْ يُحينَ قَتْلانَا

وقال الأصمعي: (يذكر جريراً): ((كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً، ومنهم من كان ينفخهم فيرمي به، وثبت له الفرزدق والأخطل)) (الأغاني، أبو الفرج الأصيدهاني: ص٦٨، ج٧).

وجرير من بني كليب بن يربوع، وكان له اخوان عمر بن عطية، أبو الوردين عطية، وكان له عشرة من الولد فيهم ثمانية ذكور منهم بلال من جرير وكان أفضلهم وأشعرهم(الأغاني، أبو الفرج الأصيدهاني: ص٦٨، ج٧) وكان جرير يكنى بأبي حزرة.

٢ .الفرزدق:

هو أبو فراس همام بن غالب التميمي ولد ونشأ في البصرة، ودرج في بيئة الآدب وشب في الفصاحة وبلاغة القول، واشتهر بشعره القوي الفخم المشتمل على اللفظ الجزل والأسلوب المؤثر. يعد الفرزدق من أكبر شعراء عصره بل كان واحداً من الشاعرين الفريدين في عصرهما، هو وجرير، كان كلاهما من قبيلة تميم ، العصر الجاهلي(محمد واضح رشيد: ط١، ص١٢٦) غير أن أسرتيهما اختلفتا في المكانة والشهرة.

كان الفرزدق من أسرة ذات وصيت في خصائص الفتوة والمروءة العربيتين، فكان يكثر ذكرها للاحتجاج على فصحه جرير، وكان يعد مأثر قومه وأسرته فيجع بها خصمه، تخاصم هو وجرير وجرت بينهما مناقضات شعرية اسرعت انتباه أهل الذوق الأدبي في عصرهما، وانقسم الناس بين فريقين فريق الفرزدق وفريق الجرير، وقيل شعر كثير ورائع في هذه المناقضات، وهي إن كانت معها تراث غير حسنة، ولكنها أضافت إلى ثروة الشعر العربي البليغ وأثرت على المادة الشعرية لذلك العهد الشعري.

ومن أبرز سمات أسلوب الفرزدق الفخامة واستعمال الكلم الغريب وذكر أيام العرب وأنسابهم، واحتذاء البادين في أساليبهم. كان الفرزدق ولوعاً بتعداد مأثر أيامه حتى امام الخلفاء وكان غير ملتزم بالنزاهة في ذكر الفجور والأخلاق البذيئة، وعاش الفرزدق في البصرة ملأ اسماع الناس بجيد قصائده، وتوفي في السنة العاشرة التي توفي فيها جرير أيضاً بعده بسبعة أشهر. وبموتهما انتهى العهد الشعري الأصيل. ، العصر الجاهلي(محمد واضح رشيد: ط١، ص١٢٦ – ١٢٧).

١ .قال في الفخر:

الفرزدق عندما افتخر برجاحة عقله وعقل قومه ووضعهما برزانة قال:

إن الذي سمك السماء بني لنا

بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتاً زراة محتي بغنائه

ومجاشع وأبو الفوارس نهثل (ديوان النقائض: ج١،ص١٦٣، ديوان الفرزدق: ص٥٤٨).

٢. في الهجاء قال:

لا قوم أكرم من تميم إذ عدت

عوذ النساء يسعن كالآجال (ديوان النقائض: ج١،ص١٦٣، ديوان الفرزدق: ص٥٥٦).

المبحث الأول

المبحث الأول:أثر الإسلام في نقائض جرير

المطلب الأول:أثر القرآن الكريم في نقائض جرير

١– الناحية الإجتماعية

٢– الناحية الكونية

٣– العبادة

٤– العقيدة

المطلب الثاني:أثر الحديث النبوي الشريف في نقائض جرير

١– العبادة

٢– اقامة الحدود

٣– العقيدة

٤– تزكية النفس

المبحث الأول

أثر الإسلام في شعر جرير

كما نعرف بأن جرير من الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام، يجيد، فضلاً عن النقائض والمديح والفخر، الغزل والرثاء، وقد برع في كل فن من الفنون، جرير من الطبقة الأولى من فحول الشعراء في عصره، وكغيره من الشعراء المسلمين قد تأثرتأثراً واضحاً بروح الدين الإسلامي، من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما انبثق عنهما من تعاليم سمحة، وأخلاق كريمة، ونظم إلهية لا يخالطها اللغو، ولا يعتر بها النقص، ولا يتطرق إليها النسيان **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** (سورة فصلت: أية ٤٢)

وتأثر جرير بالقرآن لفظاً ومعنى، فقد صاغ بعض أبياته متأثراً بلفظ القرآن الكريم بصرف النظر عن معناه القرآني، بل ربما يستخدم اللفظ القرآني، لصوغ معنى متناقض تماماً عما أريد له في اللفظة الواردة في القرآن.

وقد يكون تأثره بالمعنى القرآني وحده، بلفظ غير الذي استخدم في القرآن العظيم، بل بصياغة جرير الشعرية، أو يكون تأثره بالمعنى واللفظ معاً، وأيضاُ تأثر جرير بالحديث النبوي الشريف فكلاهما يصدر عن مرجع واحد، والحديث مفسر القرآن الكريم ومفضل لبعض ما ورد من آيات شريفة، ولكن تأثر جرير بالحديث جاء من حيث المعنى أكثر من تأثره بلفظ الحديث ، إذ إن الحديث النبوي الشريف هو دليل والطريق الذي يتعلم منه المسلمين وعمل على فعل الخيرات امور دنياهم وأخراهم، وترك المنكرات بأسلوب بليغ وكلام فصيح أنه غير معجز ولا يتعيد بتلاوته، كما هو الأمر فيما يتعلق بالقرآن الكريم، الذي تحدى الله عز وجل به العرب، أهل الفصاحة والبلاغة، فلم يستطيعوا أن يأتو بآية واحدة.

لأن الإنسان قابل التغيير في اسلوبه، وتأثر المحيط الذي يعيش فيه وأيضاً تأثير الزمان والمكان والعصر الذي يعيش فيها. كما نعرف بأثر في عصر الصدر الأسلام تتغير كثيراً من الأمور الاجتماعية والثقافية والأمور المالية وأيضاً أثر في الكتابة والشعر والشعراء، وتغير نمط في ألفاظ الكلمات في شعرهم، وأيضاً تأثر عصر الصدر الإسلام في الأغراض الشعرية من المدح والغزل والهجاء. فصار المدح للرسول (صل الله عليه وسلم) و الخلفاء والراشدين وفي عصر صدر الإسلام. ولذلك ليس بعيداً بأن جرير والفرزدق وغيرهم من الشعراء تأثروا بألفاظ أو المعاني من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

المطلب الأول:

أثر القرآن الكريم في نقائض جرير:

١– الناحية الإجتماعية:

كما قلنا وقد يكون تأثر جرير بالمعنى القرآني وحده، يلفظ غير الذي استخدمه في القرآن العظيم، بصياغة جرير الشعرية، أو يكون تأثره بالمعنى واللفظ معاً.

يقول جرير: (جرير، الديوان: ص٥١)

كونوا كيوسف لما جاء إخوته

واستعرفوا قال: مافي اليوم تثريب

وتأثره واضح بقوله تعالى: **(قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾)** (سورة يوسف: أية ٩٢)

وقصة يوسف عليه السلام معلومة في إساءة إخوته له ومحاولتهم قتله، وفي صفحه عنهم وغفرانه لهم ذنبهم، وقوله تعالى: (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٥٨﴾). (سورة يوسف: آية ٥٨)

وجرير هنا يريد أن يخص الأمويين على سمة الصفح والعفو، فلم يجد خيراً من الصورة القرآنية التي وردت في سورة يوسف باللفظ كما جاء، مع اختلاف احدثه فيها.

ويتابع جرير فيقول: الله فضله والله وفقه توفيق يوسف إذ وصاه يعقوب. (جرير، الديوان: ص٥١)

عاذت بريك أن يكون قرينها

قيناً أصم (لفسوة) (إعصار جرير، الديوان، ص٢٢١)

والآيات: (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾). (سورة مريم، الاية ١٨)

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾) (سورة المؤمنون، الاية ٩٧) ومعنى الأستعاذة، الاحتماء واللجوء بالله، سبحانه من شرالشيطان الرجيم ووسوسته.

لكن، جرير هنا يقول للفرزدق: إن زوجتك استعاذت بربها أن يكون زوجها حداداً ذا رائحة كريهة، فاستفاذ من لفظ الاستعاذة وأعطاه معنى جديداً.

٢– الناحية الكونية:

فما ترجو النجوم ينو عقال

ولا القمر المنير إذا استنارا (جرير، الديوان، مرجع سابق، ص٢٧، البيت، ٣٠٨)

قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾) (سورة الفرقان: الاية ٦١)

وقال عز وجل: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا). (سورة يونس: الاية ٥)

يدلل الله عز وجل بهاتين الآيتين وامثالهما على عظيم قدرته حيث إن القمر يكتسب نوره اكتساباً وليس كالشمس ذاتية الضياء، ولكن جريراً أفاد من اللفظ فقط.

وقال أيضاً:

شددت الوطء فوق رقاب تيم

على مصضٍ فقد ضرع الخدود (جرير، الديوان، مرجع سابق، ص١٨١)

٣- **العبادة:**

قال تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾) (سورة المزمل الآية ٦)

وهذه الآية الكريمة تتحدث عن قيام الليل، الذي ينال صاحبه منه أجراً عظيماً لأن (أشد وطئاً) أثقل وأصعب على المصلي، والمعنى الآخر لـ (أشد وطئاً) هو: أن يكون أشد ثبوتاً من أجل الخلوة، وحضور الذهن، والبعد عن الناس. (الكلبي، التسهيل، مجلد٢، ج٢،ص١٥٧)

ولكن جريراً أخذ اللفظة مجردة من معناها القرآني الذي استخدمت له، وسياقها المحجز الذي يتحمل معاني عدة، كلها بليغة، فمعناها عند جرير لا يتعدى كونه يريد أن يهين التيم ويحقرهم بقوله: لقد وطئتُ بقدمي على رقابكم وشددت الوطء. (ينظر، جرير، الديوان: ص١٨١)

وقد كف الفرزدق بالنصارى

لينصرهم وليس به انتصار (جرير، الديوان: ص٢٥٩)

وهذا تأثر بقوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَىالَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾). (سورة، الحشر: الاية ١١-١٢)

شبه الفرزدق بالمنافقين الذين أخذوا العهد على أنفسهم بنصرة غيرهم، وهم ليسوا أهلاً لذلك لأنهم كاذبون وجبناء.

ويقول:

إن الفرزدق يا مجاشع لم يجد

بالأجر عين لمنكر إنكاراً (جرير، الديوان، ص٢٥٠)

وهذا معنى قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾). (سورة، ال عمران، اية ١٠٤)

وقوله: (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾). (سورة المائدة: أية ٧٩)

ومن المعنى الأول قوله:

عن النكراء كلهم غبي

وبالمعروف كلهم بصير (جرير، الديوان: ص٢٥٤)

أراد أنهم يأمرون بالمعروف ويفعلونه وينهون عن المنكر ولا يأتونه.

وإذا لقيت بني خضاف فقل لهم

يوم الزبير كسا الوجوه غباراً (جرير، الديوان: ص٢٤٨)

أراد قوله تعالى: (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾). (سورة عبس: أية ٤٠-٤١)

٤- العقيدة:

إن الفرزدق حين يدخل مسجداً

رجس فليس طهوره بطهور (جرير، الديوان:ص٢١١)

وهذا البيت فيه معنى الآية الكريمة:

يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنَّمَـا الْمُشْـرِكُونَ نَجَـسٌ فَـلَا يَقْرَبُـوا الْمَسْـجِدَ الْحَـرَامَ بَعْـدَ عَـامِهِمْ هَٰـذَا ۚ وَإِنْ خِفْـتُمْ عَيْلَـةً فَسَـوْفَ يُغْنِـيكُمُ اللَّـهُ مِـنْ فَضْـلِهِ إِنْ شَـاءَ إِنَّ اللَّـهَ عَلِـيمٌ حَكِـيمٌ ﴿٢٨﴾ (سـورة التوبـة، آيـة ٢٨) .

المطلب الثاني

أثر الحديث الشريف في نقائض جرير:

ولكن تأثر جرير بمعاني الحديث النبوي الشريف، إذ ان الحديث النبوي الشريف هو الدرس للمسلمين في حال دنياهم وآخرتهم، تشجيع على عمل الخيرات ونهي المنكرات، ومن تأثير الجرير بمعاني الحديث النبوي ما يأتي:

١– العبادة:

قفا فاستخيرا الله أن تشحط النوى

غداة جرى ظبيٌ بحومل بارح (جرير، الديوان، ص١١٣)

وهذا البيت يدل إلى صلاة الاستخارة، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما : قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعلمنا الاستحارة في الأمور، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: (اللهم أني استخيرك

بعلمك واستقدرك بقدرتك، وأسألك منم فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا اقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب) محمد بن اسماعيل النجاري الصحيح.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ص٢٤٦)

وقال عليه الصلاة والسلام (.....ومن شقاوة ابن أدم تركة استخارة الله.....) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع (السنن) (كتاب القدرة، بابالقضاء، ج٤، ص٤٥٥)

وجرير في بيته هذا قصد الاستخارة ذاتها بالوجه الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢– إقامة الحدود:

ومن تأثر جرير بالحديث النبوي ذكره الحدود بمعانيها المختلفة، فقد قال:

وقالوا لن يجامعنا أميرٌ

أقام الحد واتبع الكتابة (جرير، الديوان، ص٣٠)

فقد قصد، هنا في هذا البيت، إقامة الأمير المسلم الحدود الله ، تعالى، في دائرة إمارته، وفي المكان التي يحكمها، وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عنه ابن عمر رضي الله عنهما: (إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله، عز وجل) أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، سنت ابي ماجد، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، ج٢، ص٨٤٨)

وأما الحد بمعناه الأول تقول جرير في الفرزدق أيضاً متهماً أياه بالزنى:

فإن ترجم فقد وجب حدود

وحل عليك ما لقيت ثمود (جرير، الديوان، ص١٧٦)

وفي حد الزنى قال، صلى الله عليه وسلم: (البكر بالبكرجلد مائة، ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) (أخرجه الإمام مسلم، ط١، كتاب الحدود، بابا حد الزنى، ج٣، ص١٠٦٣)

وفي حد السرقة يقول جرير، في الفرزدق أيضاً.

فقد حلت يمينك إن إمام

أقام الحد واتبع الكتابا (جرير، الديوان، ص٨٣)

٣– العقيدة:

ومما تأثر به جرير في الحديث ذكر الموت، وعذاب القبر، وحروجد الروح، ومفارقتها الجسد، وفيما يلي أبيات جرير التي تذكر بعذاب القبر، وما يتصل بذلك، يقول للفرزدق:

لعلك ترجو أن تنفس بعدها

غممت كما غم المعذب في القبر (جرير، الديوان، ص٥٥٤)

ورد عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى قبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: (استعيذوا بالله من عذاب القبر). مرتين أو ثلاثة (أبو داوود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر،ج٤، ص٢٣٩)

٤– تزكية النفس:

وتأثر جرير بمسألة الغيبة، التي أنكرها الشرع الإسلامي، وحذر المسلمين منها، قال جرير.

لقد أقررت غيتبنا لواش

وكنا لا نقرلك اغتيابا. (جرير، الديوان، ص٢٨)

لقد خزي الفرزدق في معهد

فأمس جهد نصرته اغيابا (جرير، الديوان، ص٨٩)

اصابوا الجار ليلة غاب عنهم

فيئس القوم إذا شهدوا وغابا (جرير، الديوان، ص٨٤)

فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته) (صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٩، كتاب البر والصلة والاداب، باب تحريم الغيبة، ج٤، ص١٥٨٨)

ويذكر جرير كل عيب لدى الفرزدق، ويكثر من ذكره ويعد اكثر عيب فيه أن أباه نافخ كبير وهذا قتحه فيه فيقول:

لما بنى الخطفي رضيت بما بنى

وأبو الفرزدق نافع الأكيار جرير، (الديوان، ص٣٤٩)

ويقول عنه أيضاً:

نعض الملوك الدار عين سيوفنا

وذفك من نفاضة الكير أجنف (جرير الديوان، ص٤١١)

وفي كل بيت يلاحظ أن جريراً، مع هجائه المر للفرزدق، يمدح نفسه وقومه، ويفاضل بين المجد لقومه هو وبين نفخ الكير للفرزدق وقومه، ويقول على نمط البيتين السابقين:

فإنك إتنفخ بكيرل تلقنا

نعد القنا والخيل يوم نقارع (جرير، الديوان، ص٤٠٥)

وشتان ما بين الصورتين ويتابع على النهج نفسه فيقول:

إني بنى لي في المكارم أولى

ونفخت كيرل في الزمان الأول. (جرير، الديوان، ص٤٩١)

وييتابع فيقول:

فانفخ بكيرل يا فرزدق إنني

في باذخ لمحل بيتك عالي. (جرير، الديوان، ص٥١٦)

وقال بهجو الفرزدق:

لحى الله الفرزدق حين يمسي

مضيعاً للمفصل والمثاني (جرير، الديوان، ص٦٤٤)

ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: ((ما رأيت رجلاً اشبه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من فلان الإمام كان بالمدينة، قال سليمان بن يسار: فكان يطيل الأوليين، ويخفف الآخريين، يخفف العصر، ويقرأ في الآوليين من المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في الأوليين من العشاء وسط، المفصل، ويقرأ في الغداة بطوال المفصل، الترمذي، السنت، رقم (٣٠٨) كتاب الصلاة. باب في القراءة في المغرب، ج٢، ص١١٢.

ومن الأمور التي تأثر بها جرير من الفاظ ومعاني الحديث النبوي، كلمة (السرف) في قولة:

تعطي المئين فلا من ولا سرف

والحرب تكفي إذا ما حميها وقدا. (جرير، الديوان، ص١٧٤)

ويقول مادحاً الخلفية:

أنت الأمين أمين الله لاسرف

فيما وليت ولا هيابةٌ ورع. (جرير، الديوان، ص٣٨٧)

المبحث الثاني

المبحث الثاني: أثر الإسلام في الشعر الفرزدق

المطلب الأول: أثر القرآن الكريم في نقائض الفرزدق

المطلب الثاني: الفاظ القرآنية في شعر الفرزدق

١– الرسالة والرسل

٢– النبوة

٣– الإسلام

٤– الإيمان

٥– القدر

٦– الغيبة

٧– الفسوق

المبحث الثاني

١– أثر الإسلام في نقائض الفرزدق:

الفرزدق شاعر فحل لولا شعره لضاع ثلث اللغة يحسب ما يقول يونس بن حبيب ويكفية قول الجاحظ (وإن أحببت أن تروي من قصار قصائد شعراً إيسمع بمثل فالتمس ذلك قصار قصائد الفرزدق فانك لم تر شاعر قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيرة)

وقال أو الفرج (الفرزدق مقدم على الشعراء الاسلامين هو جرير والأخطل) وقال أحمد بن عبدالله بن عمار (كان الفرزدق وهو فحل شعراء الاسلام يأتي بالإحالة وينظم في شعره أهجن كلام)

عاش الفرزدق في جو مفهم بالعلا والمحامد والفجار كل هذا زاده شعورا بشخصية الطاغية التي تصعب على التهافت أمام مديح الملوك واستجدائهم حتى في املك الظروف، لأنه نفسه تواقة الى العلاء الأن بيئة الاجتماعية قد أماته بغيض غزير من الأنفه واحترام الذات.

ومن بيئة اجتماعية راسخة الجذور ممتده اى أعماق التاريخ المشرف مفاخر ومدح، وكان يتمتع بتراث شعرى عظيم يغذي مجد لم تتوافر مقوماته لشاعر أخر ولغة فصيحة فلم يكتسب بمديحه لم يتكسب الفرزدق في بداية الأمر بمديحة لأن كان في غني ووفرة الا أنه في آواخر حياته قد ألحق بالسؤال، ولعل هذا كان نتيجة لكيرسنه وفراغ يده من المال، ولكن غرر مدائحه لم يكتسب فيها البتة بخلاف الأخطل وجرير الذين ما انفكا يلحفان بالسؤال في كل مدائحها.

إما عن ثقافته الإسلامية، فتتضع من خلال ألفاظه ومعانية وصوره، فإن هو أيدى تأثره بالقرآن فهذا لا يستغرب عليه فهو قد قيد نفسه وجد في حفظة للقرآن الكريم كما مر آفقا، وإن كان قد حفظه كاملاً أم لا فهو على الأقل قد ثقف نفسة قرآنية متمسكا بذلك بوصية الإمام علي، وكان يجلس في حلقة الحسن البصري يستمع إليه ويتأثر له.

إن المفهوم الإسلامي للعبادة واسع جداً ويشمل كل عمل بنية القربى لله تعالى، وتبقى الأولية لتلك الفروض التي ما قام الإسلام إلا بها، فقد وردت في كتاب الله تعالى مصطلحات عبادية منها: الصلاة والصوم والحج وارزكاة وغيرها من المصطلحات، وقد تتبع الفرزدق تلك الألفاظ أو المصطلحات وأوردها في ديوانه وزين بها شعره، لغايات فنية في أغلب الأحيان تتصل برغبة الشاعر بإسباغ هيبة الألفاظ القرآنية على شعره ليزداد وقار اوسموا.

ومما زاد الفرزدق شرفاً وفخراً يتطاول به على الملوك الأشراف آنه لا يوجد بينة وبين عدنا أب مجهول وقد أشار الى هذا بقوله:

كم من ملك أغر وسوقة

حكم بأردبه المكارم محتبي

وإذا عددتَ وجدتنى لنجيئة

غراء قد أدت لفحل منجب

أ- الزجر والتوبيخ

أما قوله في هجاء جرير لبني نمير: (الوافر)

فإنك من هجاء بني نمير كأهل النار إذ وجدوا العذابا

رجوا من حرها أن يستريحوا وقد كان الصديد لهم شراباًالديوان : ٣٨

فإنه في دفاعه عن بني نمير استثمر معنى الآية الكريمة: (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد* من وراءه جهنم ويسقى من ماءٍ صديدٍ) سورة إبراهيم : ١٥-١٦ ، فالفرزدق يريد أن يقول أن جريراً كأهل النار كان يرجوها خلاصاً من هجاء الراعي النميري فأغاثه الفرزدق بماء صديد من الهجاء، فكان ذلك جزاؤه فزاد حزنه وألمه. وهذا التقابل الدلالي بين ما يريده الشاعر والنص القرآني يكشف عن قدرته في استجلاء النصوص القرآنية.

ب- ضرب الأمثلة:

وأفاد الشاعر من الاستعارة التصريحية لبسط صورة هجاء ناقض فيها جريراً بقوله:(الكامل)

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى: عليك به الكتاب المنزل

الديوان : ج٢، ١١٨

في البيت المتقدم ضرب الفرزدق صورة استمدها من واقع الحياة ليقرب بها الأذهان إلى ما يريد، فبيت العنكبوت واهٍ ضعيف كما وصفه الباري عز وجل في كتابه الكريم بقوله تعالى:

(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾)، سورة العنكبوت : ٤١

فالفرزدق فيه بيته جعل الهجاء نازلاً من السماء على مهجوه بقوله: (وقضى عليك به الكتاب المنزل)، فليس ثمة بيت أوهن من بيت جرير كما يريد الشاعر، ومن ثم نلاحظ هجاءً خفياً تشير إليه الآية التي أفاد منها الفرزدق، وهو تقريب المهجو من الكفار، يقول الطبرسي: (شبه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت... أي شبه من اتخذ الأصنام آلهة يريدون نصرها ونفعها وضرها، والرجوع إليها عند الحاجة "كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً" لنفسها تأوي إليه، فكما أن بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئاً، لكونه في غاية الوهن والضعف، ولا يجدي نفعاً، كذلك الأصنام لا تملك لهم خيراً وشراً، ونفعاً وضراً)، الطبرسي : ج٨، ٢٧

المطلب الأول

أثر القرآن الكريم في نقائض الفرزدق:

إن القران الكريم لها أثر كبير في الشعر العربي، ونزول القرآن كان ثورة غيرت جوانب كثيرة من حياة العرب، ومن ذلك لغتهم، وقد لاحظ علماء اللغة والمفسرون أن القرآن الكريم يشتمل على مفردات ذات دلالات جديدة تختلف عن تلك التي عرفت بها قبل الإسلام، فللتمييز بي الدلالتين، قال ابن فارس: (فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغوي وشرعي، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم جاء الإسلام به) ، حسن زكريا، الصاحبي في فقة اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهما،٨١.

إذاً هناك ألفاظ موجودة قبل الإسلام بدلالات ومعان معينة، وبعد ظهور الإسلام تغيرت دلالتها، متحولة عن المعنى القديم الذي اشتهرت به بشكل يلائم روح العصر الجديد من تلك الألفاظ مثلاً : (الصلاة، الصوم، الوحي، وأسماء الله الحسنى وغيرها)، حاتم الرازي، ينظر : ج١، ١٤٦، زينة في كلمات العربية

وهناك ألفاظ جاء بها القرآن الكريم ولم تكن معروفة من قبل مثل (الإسلام، الإيمان، النفاق، الالغيبة، وغيرها) وزاد على بعض الألفاظ المألوفة شروطاً، وقد قيد ألفاظاً أخرى.

والفرزدق من شعراء العربية الكبار، ومن الذين يمنحون ألفاظهم المعاني القريبة للإفهام، فهو يحرص على الاقتراب من الوضوح، وقد يتجاوز حد الإفهام ليثبت ذاته الخاصة فتميل ألفاظه إلى التعقيد والغرابة. وهذه اللفاظ كثيرة في الديوان، وتبلغ بحسب قول عمر فروخ نحو أربعين ألفاً؛ لذلك قيل : (لولا شعر الفرزدق لضاع ثلث اللغة)، الأغاني : ٢٢٤، الإعلام : ١٩–٩٦.

وقد وردت في ديوان الفرزدق ألفاظ ومعان وصور خضعت فيها لتأثير القرآن الكريم سيأتي تبيانها:

معنى أبياته التي قالها في هجاء سعد: (الطويل)

جعلت على سعد عذاباً فأصبحت تلاعن سعد في عذابي وتقمع

تلاعن أهل النار، إذ يركبونها وإذ هي تغشى المجرمين وتسفع الديوان : ٤٢٤

في هذه الأبيات جعل الفرزدق هجاءه لسعدٍ عذاباً نازلاً بهم فأصبحوا يتلاعنون فيما بينهم؛ لأن الفرزدق هجاهم، وإن هذا العذاب النازل يغشاهم كما تغشى النار الكافرين.

وهذا أثر لقوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾) سورة الخاشعة:١، فالقرآن الكريم قد وصف النار بالغاشية، وكذلك فعل الفرزد

إن الإسلام يسبغ علي الفرد صفة تميزه من غيره من الناس فدم حرام و كرامته محفوظة وسمي المسلم؛ لأنه أسلم أمره لله، فكان له ما كان. وقد وردت لفظة المسلم في ديوان الشاعر غير مرة، من ذلك قوله في قصيدة هجا بها إبليس يقول:(الطويل)

علي قسم لا أشتم الدهر مسلما

ولا خارجا من في سوء كلام

الم ترني والشعر أصبح بيننا

دروء من الإسلام ذات حوام

نيزه الفرزدق لسانه عن شتم المسلمين وأعراضهم، لأن الإسلام منح الحصانه لكل مسلم تحجبه عن قول البذيء والباطل ليسمو بذلك عن قل اعوجاج وميل.

المطلب الثاني

الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق:

١– الرسالة والرسل:

إن مصطلح الرسل هو القطيع من كل شيء، والجمع إرسال، وتراسل القوم: إرسل بعضهم إلى بعض، ابن منظور :مادة (رسل)، (والرسالة هي السفارة الخاصة التي تستتبع الحكم والقضاء بالحق بين الناس إما بالبقاء والنعمة أو بالهلاك)، الميزان :ج٣، ١٩٨،وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم كثيراً منها قوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾)، سورة يونس:٤٧.

والرسول هو (المبعوث لأداء بيان خاص يستتبع رده الهلاك وقبوله البقاء والسعادة كما يؤيده، بل يدل عليه ما حكاه الله سبحانه من مخاطبات الرسل لأممهم كنوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم عليهم السلام)، الميزان:ج٣، ١٩٨

٢– النبوة:

النبي هو من ينبأ عن الله، وهذا اللفظ أخذ من النبوة والنباوة وهي الارتفاع عن الأرض، فالنبي يشرف على سائر الخلق. ينظر ابن منظور : مادة (نبأ).

فكلمة نبي من النبوة: أي الرفعة، وسمي النبي نبياً، لرفعة محله عن سائر الناس،ينظر راغب الأصفهاني: (٥٠٢)، يقول الطباطبائي: (النبوة منصب البعث والتبليغ)، الميزان:ج٣، ١٨٩، وإن حقيقة دعوة النبوة: هب إصلاح الحياة الإنسانية الأرضية. ينظر: م، ن،ج١٥، ٣٠٧.

قال تعالى حكاية عن النبي شعيب(ع): (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب). سورة هود :٨٨.

وقد توج الفرزدق شعره بلفظ النبوة، فيقول في قريش وتفضيلها: (البسيط) الديوان : ٣٥١

ما حملت ناقة من سوقة رجلاً مثلي، إذا الريح لفتني على الكور

أكرم قوماً وأوفى عند مضلعة لمثقل من دماء القوم مبهور

إلا قريشاً، فإن الله فضلها مع النبوة بالإسلام والخير الديوان:ج٢، ٣٥١.

اشرك الشاعر هنا بني أمية في النبوة؛ لأنهم من قريش ، ليجسد فخره بنفسه من خلال الأبيات المتقدمة؛ لأنه وقومه كرماء إذا وجدوا ملهوفاً أغاثوه، من الواضح أن نبرة الفخر عند الفرزدق بلغت أشدها في هذه الأبيات فقد قرن الفخر بنفسه في معرض مدحه بني أمية ومن أنهم من قريش.

ومن مصطلح النبوة إلى لفظة الأنبياء التي أوردها الفرزدق في ديوانه في معرض مدحه الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) يقول: (البسيط)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة أن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا الديوان :ج٢، ٢٠٣

في الأبيات المتقدمة يعرف الشاعر بمدحه الإمام السجاد (ص)، إلى أن يصل إلى البيت الأخير الذي فيه يشير إلى ختام الرسالات السماوية برسالة النبي محمد (ص)، وهو في معرض رده على تجاهل هشام بن عبدالملك للإمام زين العابدين، فالشاعر أوضح في أبياته استحالة أن لا يعرف أحد ابن حفيد النبي الخاتم (ص)، خاتم أنبياء الله ورسله بل أفضلهم.

وفي بيت آخر يقول مفتخراً: (الكامل)

منا الخلائف والنبي محمد وإليهم ملك العباد يصير م.ن : ٣٢٣

يصرح الشاعر في البيت المتقدم باسم النبي محمد (ص)، وقد وسع من دائرة فخره بقومه فينسبهم إلى النبي محمد (ص)، وإلى الخلائف من بعده، مشيراً بذلك إلى سيادته وقومه على سائر الناس حتى أن ملكهم يؤول له ولقومه؛ لأنهم من أشراف العرب بعد محمد (ص).

ونجد الفرزدق ينهل من مفردات القرآن الكريم، فقد أورد هذه اللفظة في هجائه جريراً، يقول: (الكامل)

في حومة غمرت أباك بحورها في الجاهلية كان والإسلام الديوان :ج٢، ٢٩٣.

فإشارة الشاعر هنا إشارة زمنية بوصف الجاهلية زمناً سبق مجيء الإسلام، أراد أن قوم جرير سواء حالهم في الجاهلية وبعد الإسلام ثم يذكره بمفاخر قومه وغلبتهم على قوم جرير.

الإسلام:

إن معنى الإسلام هو الانقياد، وقيل الإيمان بالقلب والإسلام باللسان،ينظر ابن منظور :مادة (سلم)، فالإسلام هو الدين الذي بشر به النبي محمد (ص). وسمي الإسلام؛ لأن المسلم يسلم أمره وينقاد إلى ربه، ويستسلم لحكمه تعالى، بل إن الإسلام هو اسم لجميع الشرائع التي أنزلت على رسل الله قبل خاتم الرسل ينظر مرتضي العسكري:١٥٨ ، ويظهر ذلك في قوله تعالى:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾)، سورة ال عمران : ١٩

ومن هنا يقول الفرزدق في مدح عبدالملك بن مروان: (الواقر)

إذا لاقى بنو مروان سلوا لدين الله اسيافا غضابا

صوارم تمنع الإسلام منهم يوكل وقعهن بمن أرابا

بهن لقوا بمكـة ملحديها ومسكن يحسنون بها الضرابا

فلم يتركن من أحد يصلي وراء مكـذب إلا أنـابا

إلى الإسلام أو لاقى ذميما بـه ركن المنيـة والحسابا الديوان : ٣١

يقول الفرزدق إن سيوف بني مروان سخرت لخدمة دين الإسلام الذي هو دين الله تعالى، وقد استعار الفرزدق الغضب للسيوف، سيوف بني مروان للذود عن الإسلام وهذه السيوف قاطعة وكأنها مسخرة بل موكلة لكل الذين يثيرون القلاقل فتحمي بذلك الإسلام من شرهم وهذا على حد زعم الشاعر. أما البيت الأخير فهي دعوة من الشاعر إلى الإسلام بعد أن شذبتهم تلك السيوف والا سيكون حسابهم بعد موتهم عسيراً لا يطاق؛ لأنهم لم يتمسكوا بعروة الإسلام، إلا من تاب ورجع إلى خيمة الإسلام.

وفي بيت آخر يقول الشاعر مضمناً المعنى نفسه: (الطويل)

هلم إلـى الإسـلام والعدل عندنـا فقد مات عن أرض العراق خبالها الديوان: ج٢، ١٠٤، ابن منظور : مادة (خبل).

فالشاعر يدعو الناس إلى الإسلام بعد موت الحجاج، وكأن حياة الحجاج أبعدت الناس عن الإسلام، إذ لا عدل فيها؛ فالعدل والإسلام عادا من جديد بعد موته ومجيء الخليفة سليمان بن عبدالملك.

لقد تأثر كل من الشاعرين (جرير) و (الفرزدق) بالكلمات القرآنية، لذلك سواء كان في المهجو أو في المديح، من ذلك استعمل (جرير) .....(فاجر) في هجوه الفرزدق قائلاً:

لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً وجاءت بوزواز قصير القوائم ما تأثر الفرزدق في هجوه جرير باستخدامه آلهة فخار في قوله:

وإنك لاقٍ بالمشاعر من منى فخاراً فخبوني بمن أنت فاخر

الكلمات هي: عنكبوت ومشاعر ومنى.

الإيمان:

وهي من الألفاظ التي تخص العقيدة الإسلامية ، وينظر ابن منظور:مادة (أمن)، وقد وردت في كتاب الله تعالى، والإيمان ضد الكفر، وبمعنى التصديق والإذعان، ضد التكذيب. يقول الأصفهاني: أصل الإيمان من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف،ينظر راغب الأصفهاني:٢٤، ٢٥، ٢٨٥ ، ويقول المؤمن لمن آمن بالله ورسوله منذ أدم حتى الرسول الخاتم(ص)، وصدق لما أوحى الله إليهم، ولا يكون المؤمن مؤمناً إذا آمن ببعض من أوحى الله وكفر ببعض، كما يقول تعالى في صورة البقرة: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ سورة البقرة : ٢٨٥ ، ينظر قوله من سورة النساء الآيات: (١٣٦- ١٤١)، ويتوج الفرزدق ذلك في شعره راثيا: (الطويل)

ويقول الشاعر في مدح سليمان بن عبد الملك: (الطويل)

إلى المؤمن الفكاك كل مقيد يداه وملقي الثقل عن كل غارم الديوان: ج٢، ٢٣٦.

إن إيمان الخليفة .بزعم الفرزدق. يظهر في انتصاره على خصومه بل وأسرهم، وذلك الإيمان يدفع سليمان بن عبدالملك إلى الصفح عن أسراه. إن صفة الصفح من الصفات التي يتحلى بها العربي في الجاهلية، وقد ربط الفرزدق هذه الصفة برباط الإيمان، وهي من الصفات التي أقرها القرآن الكريم.

وفي بيت آخر وردت هذه اللفظة بصيغة الجمع عند الفرزدق في قصيدة يهجو فيها عبدالرحمن الكندي قائلاً: (الطويل)

يبادرك الخيل التي من أمامه ليشفي منك المؤمنين ويثاراً الديوان: ٢١٥.

في البيت المتقدم أثبت الفرزدق صفة الإيمان للجيش الذي جهز لنصرة الدين الإسلامي، وكأنه استحضر قوله تعالى: (ويشف صدور قوم مؤمنين).

القدر:

القدر كالقدر، وجمعهما جميعاً أقدار، وقيل: القدر الاسم، والقدر المصدر، والقدر.

القضاء الموفق، يقال: قدر الإله كذا تقديراً، وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاءه قدره.

والقدر القدر هو الحكم والقضاء، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور.

كقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾) سورة القدر:١، أو قوله تعالى: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾) سورة الأحزاب : ٣٨

وللفرزدق أبيات يذكر فيها لفظة القدر منها: (الطويل)

وكنت ابن احذار ولو كنت خائفاً لكنت من العصماء في الطود أحذرا

ولكن أتوني أمناً لا أخافهم نهاراً، وكان الله ما شاء قدرا الديوان : ٢٢١

أراد الفرزدق أن صفة الحذر هي غير صفة الجبن، فالجبان لا يأمن على حاله ولو كان في طود مشيد، أما الإنسان الحذر فهو على الرغم من حذره راضٍ بحكم الله وقدره فلا يبرح مكانه هارباً، وفي البيت إشارة إلى الإذعان والتسليم لأمر الله تعالى.

الغيبة:

ويذكر الفرزدق لفظ الغيبة هاجياً عمرو بن عفراء الضبي الذي هجاه بين يدي عبدالله بن مسلم الباهلي، قائلاً: (الطويل)

فإن امراً يغتابني لم أطأ له حريماً، ولا تنهاه عني أقاربه الديوان:٤٥

ورغم استعمال الفرزدق الفعل يغتاب الذي ورد في القرآن الكريم، لمن يكن العداء والبغض للشاعر، لكنه لم يدفع بالتي هي احسن، بل توعده بأن لا تنهاه أقاربه عنه جزاءً لفعله، وقد ورد الفعل يغتاب في قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً)، سورة الحجرات:١٢.

الفسوق:

هو العصيان والترك لأمر الله عز وجل والميل عن الجادة كما فعل إبليس إذ فسق عن أمر ربه، والفسوق هو الخروج عن الدين وقد يكون بمعنى فجر،ينظر ابن منظور :مادة (فسق).

والفسق لفظة إسلامية ورد ذكرها في القرآن يقول الرازي (ت ٣٢٢هـ): (وهذه الكلمة لم يسمعها في شيء من أشعار الجاهلية ولا أحاديثهم، إنما تكلمت به العرب بعد نزول القرآن)، حاتم الرازي : ١٨٩.

فالفاسق هو من أسلم أولاً ثم خرج بعد ذلك عن الإسلام وأحكامه، وهو غير الكافر الذي لم يسلم أبداً، والفاسق أكثر شبهاً بالمنافق، بدليل قوله تعالى: (إن المنافقين هم الفاسقون)، سورة التوبة: ٦٧.

اقتبس الفرزدق هذه اللفظة من القرآن الكريم وضمنها شعره يقول في هجائه نعيم بن صفوان: (الطويل)

من يبلغ الخنزير عني رسالةنعيم بن صفوان، خليع بني سعد

فما أنت بالقاري فترجى قراته ولا أنت إذ لم تقر بالفاسق الجلد الديوان : ١٨٣

يشير الشاعر هنا إلى تمكن خصلة الكرم من نفسه، وأوضح ذلك أن من لا يكرم ضيفه يكون فاسقاً، أي كأنه خرج من الدين ولم يتبع تعاليمه وإرشاداته القرآنية؛ لأن الإسلام يكبر خصلة الكرم ويحث عليها.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز توصل البحث إلي جملة من النتائج وهي :

١– يراد بالنقائص القصيدة الشعرية التي تكون بين الخصمين، بالقلب في المعاني والمقاصد الشعرية كالإفتخار بالنسب، ولكن بشرط وحدة الموضوع.

٢– يعدَّ كل من جرير و الفرزدق من أبرز شعراء في النقائض فهم أذكوا نارها، و فصّلوا فيها و و حدوا الحدود لهما.

٣– إن الدين الاسلامي الحنيف كان له الأثر البالغ في الشعر العربي بصورة عامة حيث تجد الشعراء يجعلون من الألفاظ القرآنية الكريمة معياراً لقصائدهم، حتي كانوا يستخدمونهما في أشعارهم كما هو الحال في شعر النقائض.

٤– تأثر الفرزدق بالقرآن الكريم، وثَقَفَ نفسه بالقرآن الكريم، تظهر بصمات القرآن الكريم واضحة في شعره.

٥– النقائض كانت لها الأثر البالغ في الجوانب السياسية حيث كان يتهاجي بها شعراء الأحزاب السياسية.

٦– أن الذي يطلع لهذه النقائض يجد مضمونها مقتبسة من القرآن الكريم، وربما تجد فيها الأحكام الفقهية كالاستخارة مثلاً.

٧– كِلا الشاعرين بعد هجاء أحدهما الأخر يقوم بمدح نفسه في نفس القصيدة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

1. ابن منظور : ابو فضل جمال الدين محمد من مكرم بن منظور، (ت ٧١١ م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (١٩٥٥م). ط١، دار صادر، بيروت، (١٩٧٧م).
2. أبو داود سليمان بن الأشعث، كتاب السنة، باب المسألة في القبر و عذاب القبر، ج٤، ص٢٣٩.
3. أبو عبدالله محمد بن عزيز القزويني، أخرجه ابن حامد، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، ج٢، ص٨٤٨.
4. أبو عبيدة : محمد بن المثني، النقائض بين جرير والفرزدق، طبع و تصحيح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي (د.ط)، متبعي الصاوي، مصر، (١٣٥٣ م – ١٩٣٥م) وشرحه و علق محمد التوتجي، دار الجيل، بيروت (١٤٢٢ – ٢٠٠٢).
5. ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة التزمزي، الجامع السنن، كتاب القدرة، باب القضاء، ج٤، ص٤٥٥.
6. أحمد الشايب ؛ احمد محمود الشايب (م. ١٨٩٦)، تاريخ الشعر السياسي الي منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية تاريخ النشهر الاصلي، ١٩٥٣م، مطبعة السعادة، ط٥، ١٩٧٦م.
7. أحمد الشايب : أحمد محمود الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، مكتبة النهضة المعربة، القاهرة، (١٩٥٤م).
8. الأصفهاني ؛ لأبي الفرج علي بن الحسين محمد الأموي الأصفهاني (ت ٣٥٦م)،الأغاني، طبعة السياسين بمصر (١٣٢٣م) ، ثم طبع دار الثقافة، ثم طبع دار الفكر بيروت(١٤٠٦–١٤٠٧م ⁄١٩٨٦م)، محققة من قيل عرد من المحققين. ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٦م ⁄١٩٨٦م).

9. أمين الإسلام : الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، تحقيق والتعليق لجنة من العلماء والمحققين الإعلامين، تقديم السيد محسن الأمين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ،١٩٩٥م).
10. البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري الصحيح، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلي الله عليه وسلم و سنة و أيامه، كتاب التمهيد، باب ما جاء في التطوع مثني، ص٢٤٦.
11. الترمذي، السنن ٢، رقم (٢٠٨) كتاب الصلاة، باب في القراءة في المغرب، ج٢، ص١١٢.
12. جرير : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، شرح ديوان جرير، تحقيق تاج الدين شلّو، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٥هـ– ١٩٩٤م).
13. الجمعي : أبو العبدالله محمد بن سلام الجمعي (ت ٢٣١ هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق أبو فهد محمود بن محمد الشاكر، ط١، مطبعة المدني، (١٩١٣م)، تم طبعة دار الكتب، بيروت، (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م).
14. الجوهري : اسماعيل بن حماد الجوهري، الصاح تاج اللغة و صحاح العربية، ج٣، دار العلم للملايين، تحقيق احمد عبد الغفور عطا.
15. حاتم الرازي ؛ الشيخ أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢ هـ) الزينة في الكلمات الأسلامية العربية، القاهرة (١٩٥٦م)
16. حسن زكريا ؛ أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، الصاحبي في فقة اللغة العربية والمسائلها والسنن العربي في كلامهما، تحقيق السيد احمد صقر، طبع عيسي البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٧٧م).
17. الحسين : قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي، العصر الأموي، ط١، دارالهيلال، بيروت (١٩٨٨م).
18. راغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محد سيد گيلاني، مكتبة و مطبعة الباب الحلي و اولاده، الطبعة الأخيرة (١٣٨١–١٩٦١).

19. الزركلي ؛ خيرالدين الزركلي (ت ١٩٧٦م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين، ط ع، دارالعلم للملايين، ١٩٧٩.

20. شوقي ضيف ؛ أحمد شوقي عبدالسلام ضيف، تأريخ الأدب العربي، العصر الاسلامي، ج٢، مجلد ١٠، دار النشر المعارف، مصر، تأريخ الإضافات، (٢٠١٤م).

21. شوقي ضيف ؛ أحمد شوقي عبد السلام ضيف التطوير والتحديد في الشعر الأموي، ط٢، دار المعارف، مصر، (١٩٥٩م).

22. شوقي ضيف : احمد شوقي عبد السلام ضيف، الشعر وطوابعة الشعبية علي مر العصور، الطبعة نشرة سنة (١٩٨٤)، دار المعارف، مصر تأرئخ النشر الاصلي، (١٩٧٧).

23. صحيح المسلم٢، رقم ٢٥٨٩، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الغيبة، ج٤، ص١٥٨٨.

24. الطباطبائي : السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، (ت١٤١٢ ه) منشورات جماعة الدارسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة (د.ت).

25. العسكري : مرتضي بن محمد اسماعيل بن محمد شريف العسكري،المصطلحات الإسلامية، جمع و تنظيم، سليم الحسين، ط١، الناشر كلية اصول الدين، (١٤١٨ه ،١٩٩٨م).

26. عمر فروخ ؛ تاريخ الادب العربي، دار العلم للملايين، ط٢٠، بيروت (١٩٦٩م) ثم طبعة في تاريخ ١٩٨١م.

27. الفاخوري : حنة الفاخوري، تأريخ الأدب العربي و تاريخه، د.ط، دار الجيل، بيروت (١٩٨٥م).

28. الفرزدق، همام بن غالب، (ديوان الفرزدق)، قدم له وطبعة شرحه و وضح فهارسه (صلاح الدين الهواري)، دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت، ط١، (٢٠٠٧م)، ايضا تحقيق علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧ه –١٩٨٧م).

29. فروخ : د.عمر فروخ، المناهج في الادب العربي و تاريخة منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت.

30. الفيروز أبادي : مجدالدين محمد بن يعقوب، (القاموس الوصيط)، د.ط، دار الفكر، بيروت (د.ت).

31. القط : عبدالقادر حسن القط، في شعر الاسلامي والأموي، د.ط، دار نهض العربية، بيروت (١٩٧٩م).
32. الكلبي : محمد بن احمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
33. مسلم بن الحجاج النسيابوري، الجامع الصحيح،ط١،كتاب الحدود، باب صد الزني، ج٣، ص١٠٦٣.
34. النداوي : محمد واضح رشيد الحسيني النداوي، تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، طبعة دار كثير الأولي (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، دمشق، بيروت.

رسائل الماجستير:

- أثر الإسلام في شعر بن جرير بن عطية الخطفي – للباحث ،خالد محمود محمد عزام – جامعة آل البيت – ١٩٩٩م .
- أثر الإسلام في نقض جرير شعر الأخطل – للباحث،عبدالله عطية – أم القرى – ١٤٢٧هـ .
- أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق – للباحث،انتصار عبد حسين – جامعة الكوفة– كلية التربية للبنات – ١٤٣٣هـ.
- المديح و الفخر بين جرير و الفرزدق و الأخطل – للباحث ،ضافر عبدالله الشهري – جامعة ام القرى – ١٤٠٥– ١٤٠٦هـ.
- مكارم الأخلاق في نقائض جرير و الفرزدق (المضمون و الفن) – للباحث،عبدالله بن خميس – جامعة ام القرى – ١٤٢٨– ١٤٢٩هـ.